

الذهول والغموض بين الخيام وإيليا ابى ماضي

الدكتور على پيرانى شال^١

الملخص

ان عمر الخيام يقرض الشعر ليكشف الحياة و رموزها و عللها ولغزها، و يبين ما يجيش في صدره و باله و كأنه دخل هذه الدنيا كارهاً و خرج منها مرغماً : « و انت يا الهي كتبت على كل ما يصدر مني من خير و شرّ في هذا الوجود فأنا ما ذا أفعل؟! أليس قدومي إلى هذه الدنيا و رحلتي عنها إلا لغزاً؟! إنك تعلم و تعرف الأفعال التي أقوم بها، فلهذا أكلّ ذنب يصدر منّا خارج من حكمتك؟!» و مثل هذه الأسئلة الصعبة تدور أيضاً في خلجات إيليا ابى ماضي حيث نجد في شعره موضوعات تصبغ بلون إنساني يعالج لألآلام البشرية و يقف متحيراً و متسائلاً إزاء أسرار الحياة و الموت، ممّا لا يدع مجالاً للشك بأنّه كان متأثراً فيها بفلسفة الخيام في رباعياته إننا لنجد عنده كل ما ينادي به الخيام من التمتع بالملاذ في أسرار الوجود و ألغازه و الابتعاد عن التفكير في شبح الغد و الفناء.

المفردات الرئيسية: عمر الخيام، إيليا ابوماضي، الذهول، الغموض.

المقدمة

تتفق الوثائق التاريخية على أنّ عمر الخيام (٤٣٢-٥١٧ هـ) قد انفرد في كثير من علوم زمانه و هو غني عن التعريف، لكنّ الناحية العلمية و الحكيمية فيه أعظم، أمّا من ناحية الشّعْر فقد ذاع صيته في العالم بنظم الرباعيات، لأنّه برز على جميع من قاموا بإنشاء الرباعيات، هذا ما يعتقده الكثير من باحثي اللغة و الأدب.

غاص الشاعر فيها في هواجس من الآلام والشكوك، يعتبر ما في ضميره لتعريف ذاتيته و شخصيته الفلسفية و عمل في التلفيق بين الشعر و الفلسفة و السعي في التلاؤم بينهما بأحسن وجه، مما لم يكن مسبقاً قبله و سوف لا يكون بعداً، و مما أصبح سبب اشتهار الشاعر في الرباعيات هو المضامين العالية فيها حول الكون و الحياة و التكوين و الخليقة و الموت و البقاء و أسرار الطبيعة التي يمكن لنا أن نبصرها بأعين قلوبنا هيئت تظهر فيها حالات الشاعر المضطربة و المرتابة أحياناً و مطمئنة حيناً آخرأى هو يجول بينهما موقناً و موحداً حيناً و متناقضاً و مرتاباً حيناً آخر.

هذا ما نعثر عليه و نجد بعد تسعة قرون لدى الشاعر العربي المعاصر إيليا أبي ماضي، كما يعتقد باحثو أفكاره. يظهر أنه قد قرأ رباعيات الخيام و تأثر بها عميقاً. يقف إيليا أبو ماضي عند الآلام البشرية و الكون و الحياة و الطبيعة مذهولاً و متحيراً، يصور الشاعر تقليداً من فلسفة الخيام لحظات حيرة و قلق يطلب من نفسه أن تفرّ من عالم اليقظة الى عالم الأحلام متطلعة في الجهول الخالد و يسعى إلى التخلص من شكه و حيرته فلا يجد خيراً من ان يفتح قلبه للحياة يأخذ منها أجمل ما فيها و يغضّ الطرف عن كل شرورها و آلامها.

١ - الميزات المشتركة في حياة الشاعرين:

الحكيم غياث الدين عمر ابوالفتوح بن ابراهيم المعروف بالخيام عند الفرس و الخيامي عند العرب إذا يفسر بنفسه هذا اللقب في بعض رباعياته قائلاً:

وَقَعَ الخيام الذي كان يخيّط خيم الحكمة
في كور الغم فجأة واحترق
وقد قرض مقراض الاجل طناب عمره
و باعه دلالة الأمل رخيصاً^١

(الخيام، ١٩٦١، ص ١٧٦)

فقد اختلف الباحثون في تاريخ ميلاده كما اختلفوا في تاريخ وفاته، لكن مؤلف كتاب «جهار مقاله» احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي الذي كان تتلمذ عند الخيام يقول: قد زرت قبره في سنة (٥٣٠ هـ. ق) أي أربع سنوات بعد وفاة أستاذه. (رامى، ٢٠٠٠، ص ١٠)، فتح الخيام عينيه على الحياة في نيسابور و هي مدينة فارسية معدن العلماء و الفضلاء حافلة بأهل العلم و ذات المظاهر الطبيعية التي تسحر العقول و تجذب القلوب، نشأ شاعرنا في ربوعها و ترعرع في

١ خيام كه خيمه های حكمت می دودخت در كورهی غم فتاد و ناگاه بسودخت
مقراض أجل طناب عمرش بیرید
دلال أمل براىگانش بفروخت (خيام، ١٣٧٣، ص ٤٨)

أوساطها و لما امتدت قامته و علايه شبابه و سطع ذكاؤه درس على فضلاء مدينته شتى المواضيع و مختلف القضايا ثم نال بجهوده العلمية نصيباً من العلوم و الفنون لم ينله أحد في عصره (الصراف، ١٩٤٩م، ص ٤٧) بعد تسعة قرون من ميلاد عمر الخيام ولد إيليا مطانيوس أبو ماضى، نجد بعض الاختلاف في تحديد سنة ولادته في أقوال الذين كتبوا سيرته ولعلّ مردّد ذلك يعود الى امتناع الشاعر من الحديث عن حياته. (سليم، لاتا، ص ١١). تذكر جريدة «الحياة» البيروتية في عددها الصادر في ١٩٥٧/١١/٢٤ أنّه ولد سنة ١٨٩٤م و يرى الدكتور طه حسين أنّه ولد عام ١٨٩١ م. (طالب، لاتا، ص ٣٠-٣٢) و يحدد الأدباء تاريخ وفاة «إيليا» سنة ١٩٥٧م (خفاجى، لاتا، ص ٥٠٤) و ولد إيليا ابوماضى في قرية «المحيذثة» التابعة لقضاء المتن الشمالي و جارة «بكفيا» بالقرب من جبل صنين الذى زادتها رواييه و مخائله و أوديته روعةً و جمالاً، كانت مدرسة المحيذثة اول بيت علم دخلها و أتقن القراءة و الكتابة و سقى من مناهل العلم و نال من علمه ما استطاع نيله. (الفاحورى، ١٩٨٦، ص ٥٩٠).

١-١ - الأسفار:

قام عمر الخيام برحلات بين فارس وبلاد العرب ليحجّ بيت الله الحرام و يؤدّي فريضة الحجّ لكنّه مكث ببغداد عند إياه، و سافر منها الى اكثر بلدان العالم المتحضرة في ذلك العهد و لكن بالرغم من تلك الأسفار قضى معظم حياته في مسقط رأسه و مراح شبابه. (رامى، رباعيات الخيام، ص ١٨) قد أشار شاعرنا في بعض رباعياته الى كيفية رحلاته و يشبّها الى مُضَى عُمَره

إذا العمر، يمضي فليرق لي أو يسؤ
و سَيَانِ إن أهلك ببغداد أو بلخ
فَقُم واحسها فَالشَّهْرُ كم بعد سَلَخِه
إلى غُرّةٍ يمضي و منها إلى سَلَخِ

(الخيام، ١٩٦١، ص ٢٩)

فقد زادت هذه الرحلات تجاربه الخاصة في الحياة و سنحت له الفرصة لتقوية أفكاره قبل إلقاء رحل إقامته في نيسابور دائماً. أمّا إيليا ابوماضى فقد عاش في ثلاثة أوطان، كانت لبنان و طنه الاول و ملاعب صباه و مدارج طفولته، لكن وضع أسرته المالى لم يكن جيداً، أدّى هذا الأمر الى أن يسمح الأب لأولاده بالهجرة نتيجة للفقر و الشقاء من جهةٍ و جور الأتراك من جهةٍ أخرى شدّ إيليا ابو

١. جون مى گدرد عمر چه شيرين و چه تلخ پيمانہ جو پر مى شود چه بغداد و چه بلخ

مى نوش كه بعد از من و تو ماه بسى از سلخ بغرّة آيد از غرّة بسلخ

(خيام، عمر، ١٣٦٩ هـ.ش، ص ٥٤)

ماضي رحله ليهاجر لبنان الى عالم آخر و يحقق ما يختلج في نفسه من آمال، فكانت اسكندرية مصر أول بلدة قصدها. (المعوش، ١٩٩٧م، ص ٢٩) لم يكن يبلغ إيليا آنذاك الحادية عشرة من عمره، ترعرع شاعرنا في حضن مناخ الاسكندرية الفكرى ففتحت هناك موهبته الأدبية و الفكرية (ميرزا، ١٩٩٨م، ص ٢٠) جمع شاعرنا ما يقرض من الشعر في الاسكندرية في شبه ديوان أسماه «تذكار الماضي» و طبعه عام ١٩١١ (خفاجي، لاتا، ص ٥٠٧).

ثم تحركت نوازع الهجرة فيه بعد أحد عشر عاماً مضاه في مصر الى الولايات المتحدة كعالم جديد و حظّ رحاله بمدينة سنساتي عام ١٩١١ م . (الجوسى، ٢٠٠١م، ص ٥٠٧) في هذه الفترة كان يمرّ بالتجارب النفسية المتعددة و يطالع ما يصل إليه من آثار أدبية و يطّلع على ما يحدث في العالم الجديد فتزداد اختباره في الحياة. (حتى، لاتا، ص ٣) ثم رأى إيليا أنّ سنساتي لاتوفر له ما يتغيه فيمّم عام ١٩١٦ م شطر نيويورك حيث كانت الجالية العربية فيها اكثر عدداً منها في أي مكان آخر، كان انتاجه الادبي من الشعر و النثر في نيويورك خصباً لم يكن إيليا متأثراً بالحضارة الغربية بل انصهرت الحضارة الغربية في أعماقه و انطبعت بطابعه و كوّنّت مزيجاً متحداً من غير بناءٍ أو نشاز (الخورى، ١٩٦٨م، ص ٨)

ثم زار إيليا بلده لبنان بعد انقطاع طويل عام ١٩٤٨ م و ما إن دخل لبنان حتى استقبلته الأوساط الثقافية و منحتة الحكومة اللبنانية وسامي الاستحقاق و الأرز. (المعوش، ١٩٩٧م، ص ٩٣) ثم عاد الى المهجر و تابع عمله الصحافي و الأدبي حتى انتقل الى جوار ربّه عن عمر يناهز ثمانية و ستين عاماً .

٢-١ - بعض ميزات العصر:

مما جاء في بعض الوثائق التاريخيه يبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقه بغداد سنة ٤٤٧ هـ. والدولة السلجوقية من الأتراك الغز بسطت سلطانها على خراسان و كرمان والريّ و آذربايجان و بلاد الروم و العراق و اليمن و فارس أواسط القرن الخامس للهجرى. (صفا، ١٣٧٨هـ.ش، ج ٢، ص ٦٥) في هذا العصر كان الصليبيون يهاجمون الشرق و يهددون العالم الاسلامي من جهة و الباطنيون الذين يسعون لهدم الاسلام و العالم الاسلامي و ينشرون الاتحاد بين المسلمين من جهة أخرى. (الصّراف، ١٩٤٩م، ص ٦٥) لكن من اهمّ ميزات عصره من الناحية العلمية هي تأسيس المدارس في العالم الاسلامي كانت أربعة قرون قد مرّت على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة لكن في هذا العصر اتجهوا الى إنشاء المدارس و المكاتب و اقامة الحفلات في الجوامع و المساجد، كان الخيام ممن

شغف بآراء الفلاسفة اليونانيين فدرسها. (نفس المصدر، ص ١٠٨) أمّا إيليا أبو ماضي فإنه عندما نشأ و ترعرع، كان الأتراك قد سيطروا على كثير من البلدان خاصة البلدان الشَّرْقِيَّة فهاجر فوج عظيم من أبناء البلاد العربية، خصوصاً من لبنان و سوريا، في القرن التاسع عشر و القرن العشرين الى العالم الجديد بعضهم هرباً من جور الأتراك و بعضهم انتجاعاً للرزق و البعض الثالث للسبيين معاً (الناعوري، لاتا، ص ١٤ - ١٥) و ألقوا عصا رحلهم في كندا و الولايات المتحدة و في دول امريكا الجنوبية و بانتقالهم نقلوا معهم لغتهم و ثقافتها و تراثها و أدبها. (خفاجي، لاتا، ص ٨) في الولايات المتحدة وقف أبو ماضي على الكثير من مظاهر النهضة الشعرية و الأدبية التي كانت تشهدها تلك البلاد آنذاك و تأثر أبو ماضي بهذه الحركة (أبو ماضي، ٢٠٠٥م، ص ٢٢) و عمل في نشر البعض من الجرائد و الصُحُف و شارك في الجماعات الأدبية مثل الرابطة القلمية، العصبة الأندلسية، الرابطه الأدبية و ... (خفاجي، لاتا، ص ١٠٧-١٠٦).

٣-١- المنهج الشعري:

نهج الشاعر الحكيم عمر الخيام في نظم الشَّعر منهجا وأسلوباً خاصاً خلافاً لما كان مرسومًا و متداولاً عند الشعراء. ما كان مادحاً ملكاً أو أميراً لنيل بعض من المال رغم تعايشه معهم، و ما خاطب أحداً من البشر في الشَّعر لذمّه أو لعداوته أو لتعريفه بينما كان يخلِّق في أجواء الأدب العربي و الأدب الفارسي يقرض الشَّعر بلغته الفلسفية الخاصة. كان منفرداً في التعبير عن أحاسيسه و مشاعره (الصراف ١٩٤٩م، ص ١٠ و ١١) و البحث عن منهجه الشعري ينحصر في رباعياته التي تعبّر عن شعوره أحسن تعبير و تتضمن آرائه الفلسفية من الشكوك و التزعجات و الوسوس أمام الوجود و الكون و أسرار الحياة و مصيرها، يقول الدكتور شوقي ضيف: هو دائماً في قلق لا يستطيع فك رموز الحياة مهما غاض في أعماق تفكيره. (ضيف، لاتا، ص ١٨٠).

هذا ما يجده الباحث في أشعار إيليا أبي ماضي إذ ما قرض الشاعر بيت شعر للتكسب مادحاً أميراً أو ملكاً. جعل إيليا شعره في غاية العذوبة و السلاسة و ابتعد عن الغرابة في الألفاظ. (الجيوسي، ٢٠٠١م، ص ١٧٠)

فقد أحدث شعره دويماً في كل مكانٍ لما له من السمو و الصداقة و الجمال و كان يعبّر الشاعر فيه عن فلسفته تجاه الحياة و أسرارها و ألغازها ليكشف رموزها و عللها متسائلاً في بعض منها بعض الأسئلة الصعبة حول الكون، كما فعل الخيام.

۲ - حالة الذهولة و نزعة الغموض بين الشعاعين:

۲-۱ - قصيدة «ابتسم»

في هذه القصيدة (ابوماضي، ۲۰۰۵م، ص ۷- ۳۸۶) يواجه القارئ وحدة بين الطبيعة و حب الشاعر يعتبر الحياة قصيرة و تنتهي إلى الزوال، فلن تجد طريقاً الا الدعوة إلى الابتسام و التفاؤل و الابتهاج فيقول:

قال: الصِّبَا وُلِّيْ! فَقُلْتُ لَهُ ابْتَسِمِ
 حَانَتْ عُهُودِي بَعْدَ مَا مَلَكْتُهَا
 لَنْ يُرْجَعَ الْأَسْفُ الصَّبَا الْمُتَصَرِّمًا ..
 قَلْبِي فَكَيْفَ أُطِيقُ أَنْ أَبْسِمًا؟
 قُلْتُ ابْتَسِمِ وَأَطْرِبْ فَلَوْ قَارَنْتَهَا
 قَضَيْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ مُتَأَلِّمًا

الأسف على ما مضى من الشباب و مقارنة القلب بالتعزى و الحزن سوف يقضي عمرك، إنّه ولى و ما ذهب لن يرجع، لكنّ الابتهاج و التيسم يزيد في عمرك و يتعدك عن الألم، يقول عمر الخيام (الخيام، ۱۳۸۰هـ.ش، ص ۸۴)

يا قلب! إن يمتحك ذا الدهر الأسي
 فأغنم بهذا الروض أوقات الهنا
 وَ سَيَفْجِعَنَّكَ بِاِغْتِيَالِ حَيَاتِكَ^۱
 قَبْلَ امْتِزَاجِ نَبَاتِهِ بِرُفَاتِكَ

لا تدع الهم يعتريك و لا
 ولازم بك هنا الحياة و طب
 يضق بك العيش و اطرح كمدك^۲
 من قبل أن يعصر الثرى حسدك

عليك ألا تترك الفرصة قبل فواتها كلما في العالم من الحزن و السرور سيفنى و ليس لأي شيء بقاء و نحن ألعاب لاعب نعود الى الفناء واحداً فواحداً و بالتعاقب: (نفس المصدر، ص ۹).

غَدُونَا لِذِي الْأَفْلَاكِ أَلْعَابٍ لَاعِبٍ
 عَلَيَّ نَطْعُ هَذَا الْكَوْنِ قَدْ لَعَبْتَ بِنَا
 أَقُولُ مَقَالاً لَسْتُ فِيهِ بِكَادِبٍ^۳
 وَ عُدْنَا لِصُنْدُوقِ الْفَنَاءِ بِالتَّعاقِبِ

۱. ای دل جو زمانه می کند غمناکت از تن برود زود روان پاکت
 بر سبزه نشین و خوش بزی روزی چند زان پیش که سبزه بردمد از خاکت. (خيام، ۱۳۷۳، ص ۵۳)
 ۲. مگذار که غصه در کنارت گیرد واندهو مجال روزگارت گیرد
 مگذار دمی کنار آب و لب کشت زان پیش که خاک در حصارت گیرد. (نفس المصدر، ص ۹)
 ۳. ما لعبتگانیم و فلک لعبت باز از روی حقیقی نه از روی مجاز
 بازیچه کنان بدم بر نطع و حود رفتیم به صندوق عدم یک یک باز (نفس المصدر، ص ۶۶)

رغم فقدانك السعادة و مجيئك الى الدنيا و ذهابك منها مرغماً ابتمم قبل فوات الفرصة لأنَّ
الانسان الكئيب تكون حياته كئيبة، فاضحك كما تضحك النجوم في تلاطم الدجى:

فَاضْحَكَ فَإِنَّ الشُّهْبَ تَضْحَكُ وَ الدُّجَى مُتَلَاظِمٌ وَ لَذَا نُجِيبُ الأَنْجُمَا
قال: البشاشة ليس تُسعدُ كأننا يأتى إلى الدنيا و يذهب مُرغما
قُلْتُ: ابْتَسِمَ ما دام يَبِينَكَ وَ الرَّدَى شِبْرٌ فَإِنَّكَ بَعْدُ لَنْ تَبْتَسِمَا

هذا تعبيرٌ رائع في هذا المفهوم من الحكيم الشاعر الخيام: (الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٦٥)

عَنِ الهمِّ أَعْرِضْ ما اسْتَطَعْتَ وَ لا تَدَعِ لِمَا مَرَّ أَوْ ما لَمْ يَرِدْ فِي الحِشا وَ خَزَا
وَ عِشْ بِمِشْ وَ ارْتَشِفْ وَ اهنأ فَلسْتَ بِأَحَدٍ لِرِمْسِكَ مِنْ فِلسٍ وَ إِنْ تَمَتَّلِكَ كَثْرًا

٢ - ٢ - قصيدة «فلسفة الحياة»:

في هذه القصيدة (ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ٦ - ٣٥٤): يحكى الشاعر ابوماضي عن التفاؤل و أخذ
المتعة من الحياة قائلاً لماذا لانستفيد مما فيها؟! و لماذا الخوف من زوال ما في أيدينا؟! مادام في
إمكاننا الاستفادة منه:

فَتَمَتَّعْ بالصُّبْحِ ما دُمْتَ فِيهِ لا تَخَفْ أَنْ يَزُولَ حَتَّى يَزُولَا
وَ إِذا ما أَظْلَلَ رَأْسَكَ هَمٌّ فَصَرِّ البَحْثَ فِيهِ كَيْلا يَطُولَا

بينما تواجه طيور الروابي آلاماً كثيرة من الجرح و الأخذ و القتل و الصيادون يسدون السبيل
عليها و الصقر يملك أجواء حياتها لكنّها تتعنى و لاتبالي بقصر عمرها فاطلب أيها الانسان اللّهُو و
اللعب لأنك ستتحول الى تُراب سواء كنت ملكاً أو عبداً حقيراً:

تَتَعَنَّى وَ الصَّقْرُ قَدْ مَلَكَ الجَوَّ عَلَيها وَ الصَّائِدُونَ السَّيِّلا
تَتَعَنَّى وَ عُمُرُها بَعْضُ عامٍ أَفْتَبِكِي وَ قَدْ تَعِيشُ طَوِيلا ؟
فَاطْلُبِ اللّهُوَ مِثْلَما تَطْلُبُ الأَطَّ يارِ عِنْدَ المَهِجِرِ ظِلًّا ظَلِيلا
أَنْتَ لِلأَرْضِ أَوَّلًا وَ آخِرًا كُنْتَ مَلِكًا أَوْ عَبْدًا ذَلِيلا ...

كلّ ما ترى في هذا الوجود من المخلوقات و الأحياء سُنْفِنِي و أنت كنجم في سماء هذه الدنيا

ستسير الى الأفول:

١. تا بتوانى غم جهان هيچ مسنج خوش ميخور و ميباش در اين دور سبنج
بر دل منه از آمده، نا آمده رنج با خود نبرى جوى اگر دارى گنج. (خيام، ١٣٧٣، ص ٥٣)

لاخْلُودَ تَحْتَ السَّمَاءِ لِحَيٍّ فَلِمَاذَا تُرَاوِدُ الْمُسْتَحِيلَا
كُلُّ نَجْمٍ إِلَى الْأَفْوَالِ وَ لَكِنْ آفَةُ النَّجْمِ أَنْ يَخَافَ الْأَفْوَالَا

الباحث في رباعيات الحكيم عمر الخيام يعثر على أنَّ الشاعر في عديدٍ من رباعياته خاصةً الرباعيات رقم ٥٥ ، ١٥٥ ، ٢٤٧ ، ٣٣٤ يدعو صحبه ان يغتنموا الفرصة و ألا يفكروا في الغد المجهول و المخيف، نحن ما أتينا الى الحياة لنشقى و نتحمل المصاعب، لنطلق الفكر و العقل الى كوؤس الحياة لتحريرنا من الآلام و لمس راحتنا: (الصافي النحفي، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٢٠)

هَلُمَّ حَبِيبِي تَتْرِكِ الْهَمَّ فِي غَدٍ وَ نَعْنَمُ قَصِيرَ الْعُمُرِ قَبْلَ فَوَاتٍ^١
سُنْزِمِعُ عَنْ ذِي الدَّارِ رَحَلْنَا غَدًا سَبْعَةَ آلَافٍ مِنْ السَّنَوَاتِ

يحدّر الشاعر احساسنا تجاه الحياة و يبعدها عن آلامها مستمداً من كتاب الطبيعة بألفاظ يمكن لك أن تشاهد جريان الحياة فيها و يدعوننا الى نبذ الغصبة و الهمّ و طرحها عن لحظتنا حتى نستفيد من جمال الحياة، كما فعل إيليا ابو ماضي في قصيدته «برّدي يا سحب» ربّما متأثراً من الحكيم عمر الخيام.

يدعن إيليا ابو ماضي في قصيدته هذه باستسلامه للمقادير و إنكار الغد المجهول مخاطباً السامع لقد جننا الى الأرض بدون إرادة و سنخرج منها هكذا أيضاً، الغد كالأمس الدّابر، الأمس كان الكذب و الغد سيكون كذلك:

ما غَدٌ يَا مَنْ يَصَوِّرُهُ لِي شَيْئاً رَائِعاً عَجَباً
مَا لَهُ عَيْنٌ وَ لَا أُنْرٌ هُوَ كَالْأَمْسِ الَّذِي ذَهَبَا

(ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ٩١) كما قال الحكيم عمر الخيام:

حَقِيقَةُ الْكَوْنِ لَيْسَتْ عِنْدَ نَاطِرٍ سَوَى مَجَازٍ فَفِيهِمُ الْهَمُّ وَ الْأَلَمُ^٢
فَجَارِ ذَهْرَكَ وَ احْضِعْ لِلْقَضَاءِ فَلَنْ تُطَبِّقَ تَبْدِيلَ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ

تفاؤل ابي ماضي يجري احياناً في نمط خاص و هو نوع من التشاؤم أو قل هي الذّهولية التي يجري صاحبها فيها في صورة انذهاله عن الأمور خاصة في التفكير عن الغد و الموت:

مَا يَفِيدُ لِلطَّيْرِ فِي قَفْصٍ ضَاقَ هَذَا الْجَوْءُ أَوْ رَحَبَا

١. ای دوست بیا تا غم فردا نخوریم و این یک دم عمر را غنیمت بشمریم
- فردا که از این روی زمین درگذریم با هفت هزار سالگان هم سفریم. (خيام، ١٣٧٣، ص ٢٩)
٢. ای دل چو حقیقت جهان هست مجاز چندین چه خوری تو غم از این رنج دراز
- تن را بقضا بسپار و با وقت بساز کاین قصه قلم ز مهر تو ناید باز. (همان منبع، ص ٥٩)

بَرِّدِي يَا سُحْبُ مِنْ ظَمَائِي وَ اهْطَلِي مِنْ بَعْدِ ذَا ذَهْبَا
أَوْ فَكُونِي غَيْرَ رَاحِمَةٍ حَمْمًا حَمْرَاءَ لَا سُحْبَا

(ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ٩٢)

أنت مسجون في زنزانتك و لو كان هذا القفص بقدر أجواء دنياك، كما قال الحكيم الشاعر:

فَلِكُ الشُّهْبِ قَالِ لِي أَفْتَعِرُّو لِي حَكَمَ القَضَاءِ فِي الأَكْوَانِ
لَوْ غَدَا لِي فِي السَّيْرِ أَدْنَى اخْتِيَارِ لَمْ تَجِدْنِي أَدُورُ كَالْحَيْرَانِ

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ١١)

٣-٢ - قصيدة «تعالى»:

في هذه القصيدة (ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ٢٩١ - ٢٨٩) يدعو الشاعر إلى سرقة اللذات من مساعدات الدهر حتى يصل الى الآمال و يخاطب الانسان قائلاً: تعال حتى نضح مع الفجر و نركض مع الجدول و النهار و نمتف مع البلب و القمري لأننا لا نعلم ماذا يحدث أو يجرى بعد اليوم:

تَعَالِي نَتَعَاظَها كَلَّوْنَ التَّيْرِ وَ اسْطَعْ وَ نَسْقَى التَّرْجِسَ الوَاشِي بَقَايَا الرِّاحِ فِي الكَاسِ
فَلَمَّا يَعْرِفُ مِنْ نَحْنُ وَ لَا يَبْصُرُ مَا نَصْنَعُ وَ لَا يَنْقَلِعُ عِنْدَ الصُّبْحِ نَجْوَانَا إِلَى النَّاسِ
دَعَى اللَّاحِي وَ مَا صَنَّفَ وَ القَالِي وَ بُهْتَانَهُ لِلجَدُولِ أَنْ يَجْرِي وَ لِلزُّهْرَةِ أَنْ تَعْبِقَ
وَ لِلأَطْيَارِ أَنْ تَشْتَاقَ أَيَّاراً وَ الوَانَهُ وَ مَا لِلقَلْبِ وَ هُوَ القَبْ أَنْ يَهْوَى وَ يَعْشِقَ

كما قال الحكيم الشاعر:

هَلُمَّ حَبِيبِي نَتْرِكِ الهَمَّ فِي غَدِ وَ نَعْنَمَ قَصِيرَ العُمَرِ قَبْلَ فَوَاتِ
سَتْرَمُعَ عَن ذِي الدَّارِ رِحْلَتْنَا غَدًا بَسْبَعَةَ آلَافٍ مِنَ السَّنَوَاتِ

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٢٠)

ما من أحد يدرى ماذا سيجري و يحدث بعد اليوم، اذا كان الأمر كذلك حدير بنا أن نضحك مع الفجر و نركض مع الجدول و النهار و نشدو مع الأطيار المغردة. يستمر ابو ماضي في قصيدته هذه قائلاً:

١. در گشود دلم گفت فلک پنهانی حکمی که قضا بود ز من می دانی

خود را برهاندمی ز سرگردانی (خيام، ١٣٧٧، ص ١٧٢)

٢. فقد ذكرناه من قبل

يريد الحُبُّ أن نَضْحَكَ فَلنَضْحَك مَعَ الفجر
وَأَنْ نَهْتَفَ فَلنَهْتَفَ مَعَ البُلْبُلِ وَ القُمْرِي
وَأَنْ نَرَكُضَ فَلنَرَكُضَ مَعَ الجَدُولِ وَ النَّهْرِ
فَمَنْ يَعْلَمُ بَعْدَ اليَوْمِ مَا يَحْدُثُ وَ يَجْرِي؟
كما قال عمر الخيام:

أخافُ أَنْ لا أَعِيشَ بَعْدُ ولا
فَلنَعْتَنِمَ لِحَظَّةٍ نَعِيشُ بِهَا
أُدْرِكُ جَمَعَ الرَّفَاقِ إِنْ حَضَرُوا
لَعَلَّ مِنْ بَعْدُ يَنْفُذُ العُمْرُ

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٥٦).

٤- ٢- قصيدة «الغبطة فكرة»!

في هذه القصيدة (ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ٢٦٣-٢٦١) يرسم ابو ماضي تصوير التشاؤم و الذهول خاصة لا يرى الشاعر في الناس مسرة بإقبال العيد و الوجوه عابسات مكفهرات ليست في البئار قطرة و لم تترك النكباء زهرة في الرياض و الأمانى فاشلات و الحدود صفرة مكسوة بالهم و شفاه ليس فيها أى ضحك و تبسم و الناس يستمرون في صناع الشكوى و لا فرق عندهم نفع و ضرر، إنهم كطائر خائف قد ضيع و كره و التسور طائرات فوّه و يكون من الأمس الدابر و يخشون من الغد فهم مثل عجوز فقدت على عدم بصيرتها إبرة في البحر و هي تبحث عنها و هذا محال:

أَقْبَلَ العِيدُ وَ لَكِنْ لَيْسَ فِي النَّاسِ المَسْرَةَ
كَالرَّكَايَا لَمْ تَدْعَ فِيهَا يَدُ المَاتِحِ قَطْرَةَ
كُلُّهُمْ يَبْكِي عَلَى الأَمْسِ وَ يَخْشَى شَرَّ بُكْرَةَ
فَهُمْ مِثْلَ عَجْوَزٍ فَقَدَتِ فِي البَحْرِ إِبْرَةَ
لا أرى إلا وُجُوهاً كالحِجْرَتِ مَكْفَهْرَةَ
أَوْ كَمِثْلِ الرُّوضِ لَمْ تَتْرِكْ بِهِ النُّكْبَاءُ زَهْرَةَ
كَمَا قَالَ الحَكِيمُ عَمْرُ الخِيَامِ:

كَفَطْرَةَ عَادَتِ إِلَيَّ الخِضْمُ أَوْ
أَتَيْتَ لِلدُّنْيَا وَ عُدْتَ حَاكِيًا
كَذَّرَةَ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى الثَّرَى
ذُبَابَةٌ بَدَتْ وَ غَابَتْ أَثْرًا

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٤٨)

كلُّ هَذِهِ الأَفْكَارِ تَنْبَعُ مِنَ النَّفْسِ الحَائِرَةِ الَّتِي تَذْهَلُ وَ لَاهْتَدِي إِلَى طَرِيقٍ وَ تَبْقَى بِلا حِوَابِ:

١. ترسم که چو زین بیش بعالم نرسم
این دو که در او نیم غنیمت شمریم
با همفسان نسیز فراهم نرسم
شاید که به زندگی آن دم نرسم. (خيام، ١٣٧٣ ، ص ٧٢)
٢. یک قطره آب بود با دریا شد
آمد شدن تو اندر این عالم چیست
یک ذره ز خاک با زمین یکتا شد
آمد مگسی پدید و نا پیدا شد. (خيام، عمر، ١٣٧٧ هـ.ش، ص ٩٧)

لَمْ تَحْظَ يَا قَلْبِي بِعَبْرِ أَسَى وَ مَا تَنْفَكُ تُرْزَأُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً^١
يَا نَفْسُ فِيمَ تَخَذَتِ جِسْمِي مَسْكناً إِنْ كُنْتَ عَنْهُ سَتْرَمِعِينَ رَحِيلاً

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٩٦).

٥-٢- قصيدة «الطلاسَم»:

لعلَّ أهم قصيدة تعكس ذهول الشاعر أمام الكون و الحياة هي قصيدة الطلاسَم (ابوماضي، ١٩٩٨م، ص ١١٦-٩٧): و هي أسئلة تبقى بلا جواب و بعد كل سؤال يجيب الشاعر: «لستُ أدري». نرى الشاعر فيها مُتْهلاً و مستغرقاً في همومه تجاه ألغاز الكون و الحياة دون أن يعثر على طريق لكشف حقائق و أسرار الحياة، في الواقع أنه لا يجد طريقاً للوصول إلى عرفان نفسه و مصدر وجوده، يسعى الشاعر لاستجلاء هذا الطريق، لكنَّه بعد كلُّ لُغزٍ يستغرق في (لستُ أدري) و يستهلُّ القصيدة بقوله:

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَ لَكِنِّي أَتَيْتُ وَ لَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقاً فَمَشَيْتُ
وَ سَأَبْقَى مَا شِئياً إِنْ شَتُّ هَذَا أَمْ أَتَيْتُ كَيْفَ جِئْتُ، كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي؟
لَسْتُ أُدْرِي!
أَجْدِيدٌ أَمْ قَدِيمٌ أَنَا فِي هَذَا الْوَجُودِ هَلْ أَنَا حُرٌّ طَلِيقٌ أَمْ أُسِيرٌ فِي قُبُودِ
هَلْ أَنَا قَائِدٌ نَفْسِي فِي حَيَاتِي أَمْ مَقُودٌ أَتَمَنَّى أَنْبِيَّ أُدْرِي وَ لَكِنِ
لَسْتُ أُدْرِي....

بهذه الكلمات يظهر الشاعر جهله. بمصدر تفكيراته كما يسأل الحكيم الشاعر عمر الخيام بعض الأسئلة تجاه هذه الألغاز قائلاً:

لَيْسَ لِدَا الْعَالَمِ ابْتِدَاءٌ يَيْدُو لَا غَايَةَ لَهُ وَ حَدٌّ
وَ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقُولُ مِنْ أَيْنَ جِئْنَا وَ أَيْنَ نَعْدُو^٢
(الخيام ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٣١)

١. ای دل چو نصیب تو همه خون شدن است احوال تو هر لحظه دگرگون شدن است
و ای حسان تو بدین بدن چکار آمده ای چون عاقبت کار تو بیرون شدن است (همان منبع، ص ٤١)
٢. در دایره ای که آمدن و رفتن ماست آن را نه بسدایت نه نهایت پیدا است
کس می‌زند دمی در این معنی راست که این آمدن از کجا و رفتن به کجاست (خيام، ١٣٧٧، ص ٣٤)

و أيضاً:

أتى بي لهذا الكون مضطرباً فلم
تزد لي إلاً حيرةً و تعجبُ
وعدت على كرهٍ و لم أدري أنني
لماذا أتيت الكون أو فيم أذهبُ

(نفس المصدر، ص ۱۳)

ثم يلجأ شاعرنا الى بعض مظاهر الطبيعة كالبحر و ... يسأل عن سرّ الوجود و كيفية وصوله الى هذا العالم مخاطباً: هل تعلم أيها البحر من أين أنا ؟ لكنّه يجد حال البحر يشبه حاله و هما أسيران و ما أعظم هذا الأسر؟!!

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكأ؟
هل صحيح ما رواه بعضهم عني و عنكا؟
أم ترى ما زعموا زوراً و همتاناً و إفكاً؟
ضحكت أمواجه مني و قالت

لست أدري

فيستمرّ الشاعر في سؤاله عن البحر قائلاً:

أتني يا بحر، بحر شاطئاه شاطئك
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاك
الغد المجهول و الأمس اللذان اكتنفاك
لا تسلني ما غد، ما أمس؟ إني

لست أدري!

كثيراً ما نجد الحكيم الشاعر عمرالخيّام يخاطب مظاهر الطبيعة سائلاً عمّا يتلاطم في صدره الجياش من الغموض و التّحير، هنا تكفيّنا الإشارة الى بعض رباعياته في موضوعنا هذا:

إن أجرامَ ذا الرّواق المعلّى
احتفظ في شريف عقليّك وانظر
حيرت من ذوى التّهى الأفكار^۱
دور هذي المدبرات حيارى

هذا الفضاء الذي فيه نسير حكيـ
مصباحه الشمس و الفانوس عالمنا
فانوس سحر خيالياً لدى التّظير
و نحن نبدو حيارى فيه كالصّور^۲

(الخيّام، ۱۳۸۰ هـ.ش، ص ۶۴ و ۵۸)

۱. اجرام كه ساكنان اين ايوانند اسباب تحير خردمندانند
هان تاسر رستهی خرد گم نكئی كانان كه مديرند سرگردانند (نفس المصدر، ۱۳۷۷، ص ۵۹)
۲. اين چرخ فلک كه ما در او گردانيم فانوس خيال از او مثالی دانيم
خورشيد چراغ دان و عالم فانوس ما چو صوريم كاندر او حيرانيم (خيّام، ۱۳۷۷، ص ۸۹)

ثُمَّ يَتَّجُهُ الشَّاعِرُ ابوماضِي نَحْوَ الدَّيْرِ رَاجِحاً أَهْلَهُ إِدْرَاكَ سِرِّ الحَيَاةِ، لِأَنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّ سَكَانَ الصَّوَامِعِ هُمُ أَدْرَى النَّاسِ لَكُنْهِمْ لَا يَشْفُونَ قَلْقَهُ، بَلْ وَجَدَهُمْ حَاتِرِينَ وَ مَأْيُوسِينَ وَ ذَوِي عَقُولٍ فَاسِدَةٍ، فَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مِنْ خَلْفِ البِرَاقِعِ إِلَى الحَقِيقَةِ بَيْنَمَا لَا يَبْصُرُونَ شَيْئاً بَلْ يَزْعَمُونَ البَصِيرَةَ وَ يَرْضُونَ بِالدَّيَّاجِي:

قِيلَ لِي فِي الدَّيْرِ قَوْمٌ أَدْرَكُوا سِرَّ الحَيَاةِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَ عُقُولٍ آسِنَاتِ
وَ قُلُوبٍ بَلِيَّتِ فِيهَا المُنَى فَهِيَ رُفَاتِ مَا أَنَا أَعْمَى فَهَلْ غَيْرِي أَعْمَى؟

لست أدري!

فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ مِنَ الدَّيْرِ غَاضِباً وَ مَكْرُوباً إِذْ مَا وَجَدَ فِي قَفْرِهِ مَاءً إِلَّا سَرَاباً بَعْدَمَا دَخَلَهُ مُتَأَلِّباً كَالْفَجْرِ:

قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ الفَجْرِ كَالْفَجْرِ الطَّرُوبِ وَ تَرَكْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ اللَّيْلِ كَاللَّيْلِ لِعَضُوبِ
كَانَ فِي نَفْسِي كَرْبٌ، صَارَ فِي نَفْسِي كُرُوبِ أَمِنَ الدَّيْرَ أَمْ اللَّيْلُ اكْتِنَابِي؟

لست أدري!

هذا ما نجدُه لدى عمر الخيام في عِدَّةٍ مِنْ رِباعِيَّاتِهِ:

ثُوبٌ قَدَسِي خَلَعْتُهُ فَوْقَ دَنٍّ وَ تَيْمَمْتُ فِي ثَرَى الحَانِ حَرَمًا^١
فَعَسَانِي أَلْقَى لَدَى الحَانِ عُمْرًا ضَاعَ مَنِّي بَيْنَ المَدَارِسِ قَدَمًا

نَحْنُ يَا مَفْتِي الوَرَى مِنْكَ أَدْرَى لَمْ تَزَلْ عَقْلَنَا مَدَى السُّكْرِ رَاحُ^٢
أَنْتَ تَحْسُو دَمَ الأَنَامِ وَ نَحْسُو دَمَ كَرَمِ فَأَيُّنا السُّفَاحُ

إِنَّ الأَلَى بَلَّغُوا الكَمَالَ وَ أَصْبَحُوا مَا بَيْنَ صَحْبِهِمْ سِرَاجُ النَّادَى
لَمْ يَكشِفُوا حُلُوكَ الدَّيَّاجِي بَلْ حَكَّوْا أُسْطُورَةً ثُمَّ انْتَنَوْا الرُّقَادِ^٣

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ٣٤ و ٢٦ و ١٠٢)

١ . ما خرقهى زهد بر سر خم كردم و از خاک خرابات تيمم كرديم
شاييد كه درون ميكده دريايم عمرى كه درون مدرسه گم كردم (نفس المصدر، ص ٨٩)
٢ . اى مفتى شهر از تو پركارتريم با اين همه مستى از تو هوشيارتريم
تو خون كسان حورى و ما خون رزان انصاف بده كدام خونخوارتريم (نفس المصدر، ص ٧٩)
٣ . آتان كه محيط فضل و آداب شدند و از جمع كمال شمع اصحاب شدند
ره زين شب تاريك نبردند برون گفتند فسانه اى و در خواب شدند (حى م ١٣٧٧، ص ٥٤)

ثم ينتقل الى الحديث عن المقابر ويسأل هل تذهب الأحلام و الغرام بالموت. ماذا سوف يحدث لي بعد موتي و ما هي كيفية النشور؟ إن يكن الموت ابتداءً لعالمٍ آخر فلماذا تنضجر الأرواح منه. متى وقت الرّحيل، أنا الآن في حالة الإدراك لا أفهم شيئاً من هذه القضايا، ثم كيف أدري بعد ما فقدتُ كل تفكيراتي:

أوراء القبر بعد الموت بعث و نُشورُ
فحياة فخلود أم فناء و دُورُ
أكلامُ النَّاسِ صدقُ أم كلامُ النَّاسِ زورُ
أصحيحُ أن بعض النَّاسِ يدري ؟
لست أدري !
إن أكنُ أبعثُ بعد الموت حُثماناً و عقلاً
أترى أبعثُ بعضاً أم ترى أبعثُ كلُّا
أترى أبعثُ طفلاً أم ترى أبعثُ كهلاً
ثم هل أعرف بعد الموت ذاتي ؟
لست أدري !

أمّا عمر الخيام فيقول:

سرّ الحياة لو أنه يبدؤنا
لبدأ لنا سرّ الممات المبهم
لم تعلمن و أنت حيّ سرها
فعداً إذا ما متّ ماذا تعلم ؟^١

(الخيام، ١٣٨٠ هـ.ش، ص ١٠٨)

الباحث بوسعه أن يعثر على كثيرٍ من المفاهيم و المضامين التي تحدت عنها الحكيم عمر الخيام في رباعياته، ثم وضع شاعرنا إيليا ابو ماضي هذه المواضيع في سلك النظم و قدمها لمن يجتهد في ثوب جديد، لولا ضيق المجال لأفضنا بذكرها هنا .

النتيجة

من الباحثين في عقيدة الخيام من ينكر لشخصيته و منهم من يعتقد أنه كان مادياً، ملحداً، شهوانياً و منهم من يستدلّ أنه كان صوفياً ثملاً بجمرة الإله المقدسة، فقد اشتهر الشاعر في عالم الأدب و الفلسفة برباعياته التي تدور في بداية الأمر في مضمار الشك و لكننا عندما نمنع النظر في معانيها و نقف وراء ظواهر هذه الرباعيات نجد شاعراً حكيماً ذا مواهب رفيعة ذكي الفؤاد، قوي الذاكرة و

١. دل سرّ حیات اگر کماهی دانست در موت هم اسرار الهی خواهی دانست
امروز که با خودی ندانستی هیچ فردا که ز خود روی چه خواهی دانست (نفس المصدر، ص ٨١)

الظنن، فقد أراد أن يرشدنا الى اليقين وراء هذا الشك. كما حاول إيليا ابو ماضى من خلال قصائده أن يعثر على طريق الى معرفة الكون و أسرار الحياة لطيرانه في الآفاق الروحية بالآلامه و آماله و قد طاف الشاعر بخيالاته في عوالم مجهولة متأثراً بالخيام محاولاً أن يكشف رموز الحياة و أسرارها و حلّ طلاسمها و في ضمنها بحث عن الحقيقة الكبرى، كما يبدولنا أنه لا يجد جواباً لتساؤلاته النفسية متذاهلاً الى اللأ أدريّة، لكنّه قد أراد أن يدلّ الناس الى إمعان النظر في أسرار الكون و معرفتها كما قام بذلك الحكيم عمر الخيام.

المصادر و المراجع

- أبو ماضى، إيليا؛ الديوان، قدّم له و علّق عليه إبراهيم شمس الدين ، منشورات مؤسسه النور، بيروت ٢٠٠٥ م.
- إيليا ابو ماضى ، الديوان(شاعر المهجر الأكبر)، قدّم له و علّق عليه زهير ميرزا، دارالعودة، بيروت، ١٩٩٨ م.
- برهومي، خليل؛ إيليا ابو ماضى شاعر السؤال و الجمال، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.
- الجيوسى، سلمى الخضراء و الدكتور عبدالواحد لؤلؤة؛ الاتّجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية؛ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.
- حني، فيليب، السّوريون في الولايات المتحدة، بيروت دون تاريخ، دون تاريخ.
- خفاجي، عبدالمنعم، قصة الأدب المهجري، دارالكتاب البناني، بيروت، دون تاريخ.
- الخوري، الفرد، إيليا ابو ماضى شاعر السؤال و الجمال و التفاؤل و التساؤل، دارالكتب العلمية، لبنان الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.
- خيام، عمر، رباعيات حكيم عمر خيام، «انگليسى فارسى»، انتشارات آتيله هنر، چاپ چهارم، ١٣٧٧ هـ.ش. تهران.
- خيام، عمر، رباعيات حكيم عمر خيام، به تصحيح محمد بهشتي، ناشر انتشارات فواد، چاپ دوم، تهران، ١٣٦٩ هـ.ش.
- خيام، عمر، رباعيات الحكيم عمر الخيام، المترجم سيد أحمد الصافي النجفي، كتابفروشى فروغى، فرودين ١٣٨٠ هـ.ش.
- خيام، عمر، رباعيات الخيام، حكمت توماشي، من أمناء مكتبة المتحف العراقي للجمهورية العراقية، بغداد ١٩٦١ م.
- خيام، عمر، رباعيات خيام، مصحح محمد علي فروغى، انتشارات اساطير، چاپ دوم، تهران ١٣٧٣ هـ.ش.
- سليم، جورج ديمتري؛ إيليا ابوماضى دراسات عنه و أشعاره المجهولة، دارالمعارف، مصر، مكتبة الدراسة الأدبية، دون تاريخ.
- رامى، احمد؛ رباعيات الخيام، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

- الصراف، أحمد حامد، عمر الخيام الحكيم الفلكي النيسابوري، دارالأخبار، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٤٩ م.
- صفا، ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج ٢، چاپ چهاردهم ١٣٧٨ هـ ش.
- ضيف، شوقي، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية، دارالمعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة، دون تاريخ.
- طالب، زكي طالب، إيليا ابو ماضي بين التقليد و التجديد، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، دون تاريخ.
- الفاخوري، حتا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دارالجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦.
- المعوش، سالم، إيليا ابو ماضي بين الشرق و الغرب في رحلة التشرد و الفلسفة و الشاعرية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- التاعوري، عيسى، ادب المهجر، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

سرگشتگی و پیچیدگی در شعر ایلیا ابوماضی و عمر خیام

علی پیرانی شال

استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت معلم تهران

چکیده

حکیم عمر خیام، در رباعیات بی نظیرش، راز و رمز زندگی را بی پرده بیان کرده است. وی درون طوفانی خود و امواج متلاطم وجود خویش را با مروارید کلمات به نظم در آورده و خواننده را در برابر اسرار هستی در بیابان بی نام و نشان شک و تردید و کرانه‌های تاریک شیدایی و سر درگمی رها کرده است؛ چرا که بی اختیار و به ناچار در این دنیای فانی گام نهاده است و بدون میل و اراده خود از آن به ناچار کوچ خواهد کرد.

بسیاری از این پرسش‌ها و مفاهیم پیچیده و مبهم در دیوان ایلیا ابوماضی، شاعر معاصر عرب، نیز وجود دارد. ایلیا نیز همچون خیام در سیر خود به سوی قله‌ی شعر و ادب با صخره‌ها و خارها روبه رو می‌گردد و به کاوش مشکلات انسان و هستی و رمز و راز این دو همت می‌گمارد و سرانجام سرگشته و حیران در وادی شک، بی اختیار مبهوت می‌ماند. از این رو صدای امواجی که در دریای درون خیام به تلاطم درآمده بود، بعد از گذشت نه قرن از وجود ناآرام ایلیا ابوماضی به گوش می‌رسد.

کلید واژه‌ها: عمر خیام، ایلیا ابوماضی، سرگشتگی، پیچیدگی.